هندسة شوارع
مدينة بابل الأثرية وضواحيها

الباحثة: ايلاف عامر كاظم الجنابي
كلية ألاثار/ جامعة القادسية
arc.arc.20.mas.18@gmail.com

م. د. امير نجم عبد الربيعي
كلية الاثار/ جامعة القادسية
Ameer_2000@mail.ru

الخلاصة:

تعد هندسة الشوارع والطرق من المعالم العمرانية التي تدرس لقياس التطور العمراني في كل حضارة، وقد كانت بابل واحدة من الحضارات التي لفت انتباه الآثاريين منذ مئات السنين ، سيما ان دراسة الجوانب الحضارية لحضارة بابل لاتخلو من التركيز على الشوارع وهندستها، تلك الجوانب التي تعد من مؤشرات التقدم والنمو الحضاري آنذاك، وقد استوجب ذلك الأمر دراسة لأهم الشوارع الرئيسية في مدينة بابل ومدى اهميتها ضمن تخطيط المدينة الحضري، من خلال بيان موقع مدينة بابل، ومعرفة اهم الاسماء التي اطلقت على مدينة بابل، لاسيما معرفة إهتمام الملوك بها،واسباب ذلك الإهتمام، فضلاً عن التسميات التي اطلقت على تلك الشوارع والبوابات التي تقع عليها ، لاسيما المواد الانشائية التي استخدمت في إدامتها وصيانتها.

لقد اتضح للدراسة ان مدينة بابل، كانت تخترقها ثمانية بوابات خارجية أبرزها بوابة عشتار، وكان على امتداد هذه البوابات ثمانية شوارع رئيسية اتخذت اسماء متعددة تبعا لمعابد الالهة الواقعة على امتداد هذه الشوارع، فقد كانت عبارة عن شوارع مستقيمة متعامدة على بعضها ذات اطوال ومساحات متقاربة تؤدي جميعها شارع الموكب، كما انها كانت مبلطة بأنواع مختلفة من المواد البنائية، لاسيما الآجر والقار، إذ حظيت بأهتماما كبيرا من قبل ملوك بابل عبر فترات زمنية متعاقبة.

فضلاً عن اهمية القرى والضواحي التابعة لمدينة بابل، إذ كانت تعد مصدراً اقتصادياً لها من خلال توريدها منتجاتها وغلاتها الزراعية، والتي كان للطرق التي تربط تلك لقرى بمركز مدينة بابل دوراً مهما في إنشاء العلاقات الأقتصادية بين مدينة بابل والقرى والضواحي التابعة لها.

الكلمات المفتاحية : حضارة بابل، شوارع حضارة بابل، هندسة الطرق في حضارة بابل، اقتصاد بابل، القرى والضواحي في مدينة بابل.

The Engineering of the Streets of the Ancient City of Babylon and its Suburbs

Recearcher : Ilaf Amer Kadhum **Dr. Ameer Najim Abed**
College of Archaeology/ University of Baghdad
arc.arc.20.mas.18@gmail.com **Ameer_2000@mail.ru**

Abstract

The engineering of streets and roads is one of the urban features that are studied to measure the urban development in every civilization, and Babylon was one of the civilizations that drew the attention of archaeologists hundreds of years ago, especially since the study of the cultural aspects of the Babylonian civilization is not without a focus on

the streets and their engineering, those aspects that are indicators of The progress and civilized growth at that time, and this necessitated a study of the most important main streets in the city of Babylon and their importance within the urban planning of the city, by showing the location of the city of Babylon, and knowing the most important names given to the city of Babylon, especially knowing the interest of kings in it, and the reasons for that interest, as well as The names given to those streets and the gates on which they are located, especially the construction materials that were used to maintain and maintain them.

It became clear to the study that the city of Babylon was penetrated by eight external gates, most notably the Ishtar Gate, and along these gates were eight main streets that took multiple names according to the temples of the gods located along these streets. They all lead the procession street, and they were paved with different types of building materials, especially bricks and bitumen, as they received great attention from the kings of Babylon through successive periods of time.

In addition to the importance of the villages and suburbs of the city of Babylon, as it was considered an economic source for it through the supply of its products and agricultural yields, which had the roads linking these villages to the center of the city of Babylon an important role in establishing economic relations between the city of Babylon and its villages and suburbs.

Key Word: The civilization of Babylon, the streets of the civilization of Babylon, the engineering of roads in the civilization of Babylon, the economy of Babylon, villages and suburbs in the city of Babylon.

المقدمة:

تعد مدينة بابل من اشهر مدن العالم القديم واحدى المراكز الحضارية العظيمة في بلاد الرافدين فمنها انبثقت الكثير من العلوم و المعارف والقوانين التي شرعت في على يد اعظم حكامها الملك حمورابي (١٧٩٢- ١٧٥٠ق. م.) سادس ملوك سلالة بابل الاولى، كما قد حظيت بابل باهتمام كبير من جانب المنقبين والآثاريين التي كوَّنت لنا صورة واضحة عن معالم المدينة وتاريخها شغلت هذه المدينة مساحة بلغت ٢٥٠٠٠ أيكر أي ما يُقارب عشرة ملايين متر مربع كما شغل محيطها ١٨كم ذات شكل مستطيل تقريبًا يمر في وسطها نهر الفرات بحيث يمتد من الشمال إلى الجنوب إذ يقسم المدينة إلى قسمين شرقي وغربي تميَّز القسم الشرقي بمساحة أوسع من القسم الغربي، امتلكت صروح مدنية ودينية تمثلت بالقصور والمعابد والشوارع والزقورات منها الصرح المدرج إذ تميزت بدقة بنائها وتخطيطها لاسيما شوارعها وبواباتها الشامخة، سيما القرى والضواحي التابعة لها، إذ شكلت الطرق اهم مراحل التطور الحضري بالنسبة لمدينة بابل، فقد كان للطرق دوراً بأن تغذي هذه القرى بمنتجاتها السوق

البابلية لتنعش اقتصادها، فضلاً عن دور تلك الطرق بربط لقرى بالحواضر آنذاك لتتطور تلك القرى وتصبح مدن كبيرة، وهو اهم ما تناوله هذا البحث اذ تخترق هذا المدينة مجموعة كبيرة من الشوارع الرئيسية التي تقع على امتداد بواباتها الخارجية لاسيما بوابة عشتار وشارع الموكب ، ومن ثم الطرق الرئيسة والفرعية في القرى والضواحي

المبحث الأول: الشوارع في مدينة بابل الآثارية

أولاً: موقع مدينة بابل

تقع مدينة بابل على ضفاف نهر الفرات القديم (شط الحلة حاليًا)، شمال خط العرض (٢٢ و٣٢ْ) وشرق خط الطول (٤٤ و٢٦ْ) في مركز الأرض الخصبة بلاد الرافدين الجنوبية التي كانت تُعرف باسم بلاد أكد وعلى مسافة نحو (٩٠ كم) جنوب مدينة بغداد، تمتد هذه المدينة بتشكيلاتها البنائية على جانبي نهر الفرات الذي يقسمها إلى قسمين وهو يمتد باتجاهه من الشمال إلى الجنوب ليصبح هناك قسمين للمدينة شرقي وغربي بدلالة وجود ضفتي النهر الشرقية والغربية.

إمتازت هذه المدينة بموقع مهم كونها قائمة على نهر الفرات وعلى الطريق الذي يربط بلاد الرافدين بشمال سوريا وساحل البحر المتوسط باتجاه مصر وكبدوكي[١]عبر ممرات طوروس إذ أتاح لها هذا الموقع مراقبة الطريق الواصل إلى بلاد الأناضول وعيلام كما أن هذا الموقع برزت أهميته بأن يجعلها تتوسط العديد من مدن بلاد الرافدين القديمة، بلغت مساحة المدينة حوالي (٨٥٠ هكتارًا) لتُشكِّل بذلك مستوطنات كبيرة في بلاد الرافدين القديمة بالمقارنةً مع مدنٍ أخرى، مثل مدينة نينوى التي بلغت مساحتها (٧٥٠ هكتارًا) وكذلك مدينة أور البالغ مساحتها (٥٥ هكتارًا) [٢].

وتعد مدينة بابل من أشهر مدن العالم القديم بحيث بلغت شهرة واسعة ودرجة كبيرة من الرقي والازدهار بعنوان الحضارة الرافدينية، إذ نُسب إليها العصر بكامله فقيل (بلاد بابل) أو بابلونيا، وعُدت أسوارها وجنائنها المُعلَّقة من عجائب الدنيا السبع المشهورة وقد كانت هذه المدينة تحتل القسم الأوسط من السهل الرسوبي في عصر فجر السلالات بما يُعرف ببلاد أكد، [٣]، كانت مدينة بابل ذات شكل هندسي منتظم بحيث تمتد أطرافها من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي حيث أن المباني الدينية تركَّزت في القسم الشرقي فيها زقورة بابل، تكوَّنت هذه المدينة من ثلاث تلال ومرتفعات تلية مميزة أولها هو تل عمران بن علي[٤]الذي يقع تحته بقايا معبد الإله مردوخ الإيساكيلا وتل بابل ويضم أنقاض القصر الصيفي للملك نبوخذ نصر الثاني[٥] ، كما في الشكل (١).

ثانياً: التسمية

ورد اسم بابل في الكثير من المصادر التاريخية لكن من أهم التسميات، تلك التي جاءت في النصوص السومرية، إذ وجدت على هيئة كادنكررا كي بمعنى (باب الاله)، اما في اللغة الاكدية فقد جاءت بهيئة باب ايلو Babilu ، وهي بنفس المعنى (باب الاله)، ولايعرف على وجه التأكيد متى ظهرت هذه التسمية لمدينة بابل فقد اختلف الباحثين حول اصل التسمية المدينة فقد ذكر بعض الباحثين والمؤرخين ان اسم المدينة هذا لم يكن من اصل سومري او جزري بل انه يعود في اصوله إلى سكان ربما سبقوا السومريين والجزريين الذين عرفوا بأسم الفراتيون الأوائل [٦].

كما ذكرت مصادر أخرى مؤكدة على ان اسم بابل قد ظهر لأول مرة في العصر الاكدي بعد نحو مايقارب قرن ونصف القرن من ذكرها زمن سلالة اور الأولى عندما شيد الملك شاركلي شري معبدين في مدينة بابل فقد ظهر اسم المدينة بصيغة كادنكررا كي كأحد اسماء سنوات حكم هذا الملك، اما في زمن سلالة اور الثالثة فقد وردت بابل بالصيغة السومرية كادنكرماكي التي ربما ترجع للصيغة الاكدية بابيليم اي بمعنى بوابة الاله [٥].

كما وردت بابل بأسم كادونياش بمعنى بلاد دونياش او بلاد بابل، إذ ظهرت هذه التسمية بعد دخول الكاشيين إلى بلاد بابل وتأسيسهم سلالة حاكمة فيها سنة ١٥٩٥ق.م.، إذ جاءت هذة التسمية كأحد اسماء الهتهم، وقد اشارت المصادر التوراتية إلى بابل بهيئة بابخيل وأسماء رمزية آخرى مثل شنعار او بلاد كشديم وشيشك، فضلاً عن ذلك، فقد ذكرت بابل عند الكتّاب الاغريق وفي مقدمتهم هيرودوتس باسم بلاد بابل بصيغة بابلونيا التي أطلقت على وسط وجنوب بلاد الرافدين وبالأخص منطقتي دجلة والفرات [٨]، سيما أنها ذكرت عند المؤرخون العرب بهيئة إقليم بابل او ارض بابل [٩].

ثالثا: مراحل بناء وتشييد الطرق

تشكل الشوارع منظومة اساسية داخل المدينة وفي تكوينها الحضري لذا اخذت الشوارع اهتماما واسعا بتصميمها وهندستها في مدينة بابل أشهر مدن العالم القديم

نتلمس في تصميم الشوارع في مدينة بابل تسلسلا واضحا متطورا في التركيب البنائي و الوظيفي فقد وجدت هذه الشوارع بطبقات بنائية متعددة تبعا لعمليات التبليط التي تجدد في كل سنة فقد اولى ملوك بابل اهتماما خاصا في تجديد وتبليط شوارع المدينة لاسيما الشوارع الموكبية منها حيث تذكر اشارات واضحه في النصوص المسمارية ان الملك نبوخذ نصر قام بردم الشوارع الموكبية بكميات من الاتربة النقية قبل الشروع بتبليطها بعد ذلك كسيت بمادة الاجر والقار و ذلك لقدسية تلك الشوارع عند البابليين ولقيمتها الدينية من خلال سير المواكب الاحتفالية [١٠].

مرت عملية تبليط الشوارع بمراحل زمنية وتكوينية عديدة في كثير من مدن بلاد الرافدين فقد برز لدينا نوعين من انماط تخطيط الشوارع.

النوع الاول : التخطيط غير المنتظم هو النمط الناتج عن النمو العضوي لشبكة الشوارع و الطرق حول النواة الحضرية و قد كانت شبكة الطرق في معظم مدن العصور القديمة من هذا النمط التخطيطي [١١].

النوع الثاني: النمط المحوري القائم على اساس وجود المحاور الاساسية والثانوية في المدينة تتبع من النواة الحضرية او موازية لها وتقسيم المدينة الى تقسيمات هندسية منتظمة وهذا ما شهدناه في توزيع شوارع مدينة بابل التي مرت بعدة مراحل بنائية اذ امتدت شوارع المدينة بمسارات وخطوط معينة خاضعة لمعايير خاصة نظرا لطبيعة المواد المستخدمة في رصف الطرق وكذلك الطبيعة الجيولوجية للأرض فقد امتازت حركة التطور المعماري بتفاعل حيوي كامل بين المواد الانشائية و بين طبيعة البيئة و المناخ باستخدام المواد ذات القدرة العالية على تحمل ثقل العربات المارة و كثافة الحركة السكانية خلالها فضلاً عن بقائها لأطول فترة ممكنة[١٢] والآن نأتي على اهم مراحل تبليط الشوارع، زهي:

١. من اول الاعمال الانشائية في تصميم الطرق هي تنظيف الموقع وازالة الانقاض المتراكمة فيه كأن تكون نباتات او اشجار معينة او تسوية وتكسير مواد التبليط السابقة مثل الحصى والكسر الفخارية التي تدق بشدة وتسوى لتصبح أكثر صلاحا لعملية التبليط.

٢. قشط سطح التربة من الاعلى التي تحتوي مخلفات غير مرغوب بها حتى الوصول الى التربة المناسبة

٣. تسوية سطح الارض وتحديد طول وعرض الشارع بالنسبة لارتفاع المباني المحيطة

٤. القيام بردم الموقع بكميات كبيرة من الأتربة النقية الخالية من الاملاح اذ تذكر النصوص المسمارية ان الملك نبوخذ نصر قام بردم الشوارع الموكبية بكميات من الاتربة قبل تبليطها [١٢].

٥. رصف الشارع او الطريق بالمواد البنائية المعدَّة لذلك فقد وجدت الشوارع مرصوفة بالأحجار و قد تم التعرف على نوعين من الاحجار البركانية ذات اللون المائل الى الاحمرار التي ذكرت من قبل المنقب الألماني كولدفاي تحت مسمى التورمينا باندا وهي احجار بريشا عليها عروق حمراء وبيضاء استخدمت هذه الاحجار لرصف جوانب الشارع فضلا عن احتواءها على شقوق غائرة مملوءة بالقير والحجارة الكلسية وهي بمثابة ارصفة مصدرها من الجبال حيث جلبت من المناطق المجاورة فقد وجدت بقايا هذا النوع من الاحجار في اماكن متفرقة من الموقع الحالي الذي شغله هذا الشارع ولعل ما يؤكد ذلك التنقيبات التي قام بها كولدفاي من خلال النصوص العائدة للملك نبوخذ نصر عندما قام بتبليط شارع الموكب وطريقة رصف الحجارة جنبا الى جنب حيث يذكر النص :

شارع اي بور –شابو شارع مدينة بابل

ردمته بقصد تعبيده لسيدي الكبير مردوخ

وذلك بطلقات عالية من الردم ثم عملت فوقها

طريقا مستويا برصفه بحجارة بركانية وحجارة

كلسية ليكون لائقا بشارع الموكب .....[١٤]

٦. اما بالنسبة للجانب الجمالي في تصميم الشارع يعتمد عاملين (المقياس والنسب) فضلا عن عامل المناخ فالمدن ذات الاجواء الحارة تكون شوارعها ضيقة و المباني عالية الارتفاع بحيث توفر اكثر مناطق مضللة على عكس الشوارع الواسعة التي تكون اقل احتوائية [١٩].

المبحث الثاني: الشوارع الرئيسية

كانت مدينة بابل تضم ثمانية شوارع رئيسة، وقد احتلت اهمية كبيرة لدى جميع سلالات الحكم التي تعاقبت على بابل، وقد اهتموا بها كثيراً وأولوها عنايتهم، وهي كما يوضحها الشكل (٣).

شارع الموكب

شارع الموكب، ويسمى بشارع الاحتفالات الدينية، الذي يعد من أشهر شوارع المدينة، وقد سُمي بشارع الموكب نسبةً إلى تماثيل الآلهة التي كانت تمر منه على هيئة موكب من معبد الإله مردوخ في احتفالات رأس السنة البابلية، أما اسمه القديم فقد عُرف بـ(أي بور شابو) ومعناه (لا يعبر الأعداء) (يربط هذا الشارع ما بين المدينة وبيت الاحتفالات الدينية (بيت اكيتو) اذ يخترق هذا الشارع بوابة عشتار حتى يتجه نحو الجنوب بعد ذلك يمتد بالجانب

الشرقي من القصر الجنوبي بعدها ينحرف غربا بين زقورة بابل ومعبد مردوخ متصلا بالجسر الذي سمي بجسر (بور-شابو) الذي تمر من فوقه مواكب الاحتفالات الدينية هذا الجسر مشيد من الحجر بعد أن وُجدت بقايا أسسه في النهر عبارة عن خمسة أعمدة بقياس ٩×٢١م كما بلغ طول هذا الجسر ١٢٠م اذ كشفت الحفريات العراقية عام (١٩٧٨-١٩٧٩) بشكل كامل عن الجزء العلوي الشرقي من هذا الجسر الذي يمثل امتداد لشارع الموكب حيث يعبره إلى الجانب الغربي من المدينة وصولاً إلى بيت أكيتو بيت الاحتفالات الدينية [٤].

جاءت تسمية هذا الشارع في الكتابات الملكية لاسيما كتابات الملك نبوخذ نصر الثاني بعد أن اهتم به هذا الملك اهتمامًا كبيرًا كما وردت الإشارة في بعض المصادر إلى أن تسمية (آي بور شابو)، قد أطلقت فقط على القسم الشمالي من شارع الموكب كما أن القسم الجنوبي منه قد أُطلق عليه تسمية (لاماسو - أوماشيو) التي تعني عشتار حامية جيوشها، وقد وردت تسمية هذا الشارع في النصوص المسمارية في العصر البابلي القديم من مدينة سبار بالمقطع (Siḫakitum) أي شارع بيت أكيتو (بيت عيد رأس السنة)، أما النصوص المسمارية العائدة إلى العصر البابلي الحديث أطلقت الكلمة (MaŠdaḫum) المشتقة من الفعل sadnḫam كمقطع لغوي بمعنى شارع الموكب والذي يكتب عادةً بالمقطع (E. SIR) [٥].

وقد كسب هذا الشارع أهمية كبرى من خلال موقعه فمن خلال التخطيط الحضري لمدينة بابل حيث تجمعت الأبنية الرئيسية القائمة على جانبيه وارتباطه الوثيق بأحياء المدينة المختلفة كما في الشكل (٢) بالإضافة إلى هويته الدينية بصورةٍ خاصةٍ وجدت اكثر المناطق صلاحا واتساعا في هذا الشارع عند المدخل الرئيسي حيث وجد محفوظ بشكل جيد مرصوف بالحجر على اساسات من الاجر و القار اذ بلغ حجم الاجر (٣١×٣١) سم اما سمك القار كان بحجم(٣٢سم) كما كان معدل عرض هذا الشارع ٦-٦,٥م وقد جُدد بناء هذا الشارع من قِبل ملوك مدينة بابل لاسيما نبوخذ نصر الثاني ونبوبلاصر بالآجر فأصبحت بابل في عهدهم من أكبر مدن وعواصم العالم القديم في سعتها المكانية وتنظيم شوارعها ومعابدها وقصورها وأحياءها السكنية [٦].

مّر شارع الموكب بثلاث مستويات من التعلية التي قام بها نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢) ق.م المستوى الأول كان بارتفاع ٢,٧٤٣م ، أما المستوى الثاني كان بارتفاع ٢٣.٨م أما الثالث كان بارتفاع ٧,٧٧٢م ، وكان مبلط بالآجر ومونة القار، لدعم أساس هذا الشارع وتقويته كما أضيفت طبقة ثانية أسمك من الحجر الكلسي الأبيض الكبير الحجم لاسيما في القسم الأوسط منها، وقياس هذه الأحجار بلغت ١٠٥سم، إذ أحيطت جوانبه بألواحٍ من حجر البريشا (الأحمر والأبيض) وهي نوع من الأحجار البركانية ذات قياس ٥٩×٥٩سم [٧] كما بلغ عرض هذه الطبقة الحجرية ٤,٢م اذ تتكون من عدة صفوف اذ يبلغ عرض كل صف منها سبعة احجار ، كما قد بلغ عرض هذا الشارع في الجهة الشمالية لباب عشتار ٦٣ قدما، ويضيق هذا الشارع كلما تقدمنا نحو الجنوب، وقد تم رفع مستوى هذا الشارع بجانب منطقة القصور الملكية أثناء مراحل بناءها الأخير [٨].

كان هذا الشارع بثلاث مستويات من التباليط المستوى الأول من الحجر المهندم(اي بمعنى المنتظم حسن المظهر) أما المستويين الآخرين فقد كانا من الآجر البابلي والقار[٩] لم يتم العثور على بداية ونهاية هذا الشارع اذ تم تسجيل آخر امتداد له الذي بلغ ١٢٠٠م معظمها من خلال الخنادق التي حفرت من قبل البعثة الالمانية [١٠].

كان يحيط بشارع الموكب من الجانبين جداران سميكان ذات تصميم رائع مزينة ب(٦٠) اسدا ترمز الى الآلهة عشتار وصل سمك هذه الجدران الى ٧ م مبنية من الآجر ومونة القار تعرضت هذه الجدران إلى التخريب من قبل الساكنين في المناطق المجاورة في الوقت الحالي للاستفادة من قطع الآجر في المباني الخاصة بهم حيث لم يبقى منها سوى ارتفاع قليل [٢٣].

شارع الإله مردوخ:

يقع هذا الشارع على الجهة اليسرى من نهر الفرات في القسم الشرقي من مدينة بابل الأثرية، وسُمي بشارع الإله مردوخ لأنه يقع على امتداده معبد الإله مردوخ أو بالقرب منه، ويمتد هذا الشارع من بوابة مردوخ باتجاه نهر الفرات إلى داخل المدينة نحو شارع الموكب، وكان يتقاطع في منتصف المسافة مع شارع الإله (سن) القريب من بوابة عشتار، وكذلك مع شارع الإله(أنليل) في الجنوب أيضًا في القسم الشرقي من المدينة، وينتهي هذا الشارع مع وصوله إلى شارع الموكب (الشارع الرئيسي في المدينة) كما سُمي هذا الشارع بتسميةٍ أخرى وردت في النصوص المسمارية الخاصة بطبوغرافية ووصف المدينة (نصوص Tintirki) حيث ورد بالصيغة التالية [٢٤]:

(SiLa ^{d}Amar. UTU re-i kur –Šu ka. Gal gi – (iŠ –Šu).

شارع الموكب لسيدي العظيم مردوخ، كما يعتبر هذا الشارع من الشوارع الرئيسية في المدينة ذات صفة دينية لأنه يمثل شارع موكب أيضًا كما أن هناك نص مسماري للملك نبولاصر حيث يذكر فيه أنه قام بتبليط هذا الشارع بالآجر والقير وتمت تعليته أيضًا لثلاث مرات في المرة الأولى بعلو ٦ أذرع حيث يذكر النص (وجعلتها شارع الموكب لسيدي العظيم مردوخ ونابو ابنه البطل وولده المحبوب ورُفعت مستواه إلى علو ٦ أذرع وعبدت الممشى بالقير والآجر وفي المرة الثانية رُفعت مستواه إلى ارتفاع ١٨ ذراع وعبدت الممشى بالقير والآجر [٢٥].

شارع زبابا:

يقع هذا الشارع في الجانب الأيمن من المدينة في الجهة اليسرى من نهر الفرات سُمي بشارع زبابا نسبةً إلى بوابة زبابا (ننورتا) وأيضًا وقوعها على امتداد معبد زبابا بالقرب من هذا الشارع كما وردت تسمية أخرى لهذا الشارع في النصوص المسمارية العائدة إلى العصر البابلي الحديث وبالصيغة التالية [٢٦]:

(SiLa ^{d}za- ba$_4$ – ba$_4$ mu –ḫal – liq ga – ri –Šu siLa ka. gal ^{d}(za – ba4 – ba4).

كما أخذ البعض من تلك الشوارع تسميات محلية من قِبل السكان، وربما كانت تسميات تدل على البركة أو الإنعام الإلهي وما شابهه لكسب رضا الآلهة، وكذلك كسب المدينة للشهرة الواسعة، كان امتداد هذا الشارع من البوابة الرئيسية (بوابة زبابا) باتجاه مركز المدينة، حيث يتقاطع في منتصف المسافة مع شارعين بصورة متعامدة شارع الإله سن في الجهة الشمالية من السور الداخلي وشارع (أنليل) في الجهة الجنوبية من المدينة، ويستمر هذا الشارع بالامتداد باتجاه نهر الفرات الذي يقسم المدينة إلى قسمين مع ملاحظة انحراف أو تعرج بسيط في هذا الشارع[٢٧].

رصف هذا الشارع بمادة الآجر والقار أيضًا خلال العصر البابلي الحديث عندما قام ملوك بابل بتجديد المدينة، بعد ردمها بكمية من الأتربة النقية الخالية من الأملاح، كما أن

استخدام مادة الآجر بكثير من أبنية وشوارع المدينة لتوفرها في البيئة المحلية وتصنع بسهولة وتوافق صناعتها وتهيئتها بعض الطقوس الدينية والتي يشارك فيها الملوك هذا ما أشارت إليه بعض النصوص المسمارية الخاصة بالملك نبوخذ نصر مؤسس السلالة الكلدية حيث تذكر أنه أشرك ولديه (نبوخذ نصر الثاني ونابوشوم) في عملية تحضير مادة الآجر التي رُصفت به أغلب أرضيات شوارع المدينة[٢٩].وتميز هذا الشارع بسعته وعرضه قياسًا بباقي الشوارع الأخرى، وكانت تمتد على جانبيه الدور السكنية الخاصة بالطبقة الغنية على عكس مساكن الطبقة الفقيرة التي تمثلت بأحياء صغيرة تتخللها أزقة ضيقة وملتوية وهذا يعكس الفارق الطبقي بين المجتمعات القديمة، ومن خلال تخطيط هذا الشارع يمكن ملاحظة الإهتمام بالخدمات العامة واختيار المكان المناسب للشارع، سيما الغرض من إنشاءه، فبعض هذه الشوارع خُصصت لمسيرة الجند، والبعض الآخر خصصت لسير المواكب الاحتفالية والملكية والعسكرية، بمعنى ان كل شارع كان يلبي غرض معين[٢٩].

كما قام الملك نبوخذ نصر الثاني بإعطاء اهتمامًا كبيرًا للتجديد العمراني في مدينة بابل لاسيما تجديد شوارع المدينة خلال فترات زمنية متعاقبة، فقد أعطى اهتمامًا كبيرًا لتجديد شوارع المواكب الاحتفالية في المدينة كل سنة قبل بدأ الاحتفالات برأس السنة البابلية لاهتمام الملوك البابليين بإتمام مراسيم الأعياد التي تعد ذات قيمة دينية كبيرة أثناء حضور تماثيل الآلهة البابلية في داخل وخارج المدينة، كما أن ذلك يعطي انطباعًا مميزًا ومشهدًا مهيبًا لمدينة بابل عند رؤية المواكب الاحتفالية القادمة من المدن الأخرى وهذا الاهتمام الكبير جعل مدينة بابل تحظى بأحترام وقدسيةً كبيرين، إذ ذكرت النصوص المسمارية عملية التجديد هذه من خلال ما وُجد مدون عليها، حيث تذكر تجديد ووصف شوارع المدينة، وذلك بوصف تبليط تلك الشوارع بمادة الآجر والقير بعد أن رُدمت بكميةٍ من الأتربة النقية (الخالية من الأملاح) التي تتسبب بها المياه الجوفية في الطبقات السفلى للمدينة [٣٠] كما في النص التالي [٣١]:

(بابو – كودوري – أوصور الثاني، ملك بابل، ممون معبد ساك، أيلا ومعبد زيدا. ابن نابو – ايلا – أوصر، ملك بلاد بابل. شوارع مدينة بابل، موكب الإله نابو والإله مردوخ أسيادي التي (قام) نابو – إيلا – أوصر – أبي ومنجبي، بتحسين (تعبيد) أرضيتها بالقير والآجر أنا الحكيم، مكثر الصلاة، خائف سيادتهم (أي الآلهة) ملأت (ردمت) بكميات هائلة من الأتربة النقية على القير والآجر وقويت مداخلهن بالقير والأجر و(جعلتها) كالطريق المرتفع (أيها) الآلهة نابو والإله مردوخ في تلك الشوارع يفرح من موكبكم، عسى أن تسكن شفا هكم حياة أيامي الخالدة، وانشراح القلب بحضوركم في داخلهن أمشي وأستمر إلى الأبد) [٣٢] كما أكدت تنقيبات كولد فاي أثناء حفرياتها في المدينة هذا الجانب من التجديد العمراني بالنسبة لشارع الموكب والشوارع الأخرى[٣٣].

شارع أنليل:

يعد شارع أنليل أحد الشوارع الرئيسة في مدينة بابل، إذ يقع في الجانب الشرقي من المدينة ضمن السور الداخلي، وقد سُمي شارع أنليل نسبةً إلى (بوابة أنليل) الواقعة على امتداده فضلاً عن وقوع معبد الإله أنليل على هذا الشارع، ويعد هذا الشارع من الشوارع المستقيمة المتعامدة، إذ يتقاطع هذا الشارع مع شارع (زبابا)، كما وردت تسمية هذا الشارع في النصوص المسمارية بالصيغة التالية [٣٤]:

(Sila ^{d}Enlil mu-kin Lugal – ti –Šu siLa KÁGal ^{d}ENLiL).

شارع أنليل مؤسس ملوكيته، شارع بوابة أنليل

تميَّز هذا الشارع بسعته وامتداده نحو مركز المدينة الداخلي، لأن أغلب شوارع مدينة بابل كانت تُسمى بأسماء البوابات المتجهة نحوها أو إليها، فقد كان العراقيون القدماء يُطلقون على شوارعهم أسماء مختلفة، إذ تُسمَّى بأسماء الآلهة لغرض الحماية الإلهية أو تُسمى بأسماء ذات صفات ودلالات جميلة منها ما يوحي بعظمة وقوة المدينة والتبرك بالآلهة التي يغلب عليها الطابع الديني(٣٤).

تم تبليط أرضية هذا الشارع أيضًا بمادة الآجر والقار لأهمية هذ الشارع بالنسبة للبابليين، إذ اولوه اهتمامًا كبيرًا، حيث تنتشر على جانبي هذا الطريق بيوت الطبقات المتنفذة في المجتمع البابلي، ويذكر أن هذه الطرق كانت غير مبلطة قبل العصر البابلي القديم، إذ كانت عبارة عن طبقات من الطين المتراكم والأتربة والرمال، لقد كان عرض هذا الشارع يتراوح من ٥- ٨ م ، وقد يصل إلى اكثر من ذلك في بعض المناطق، ومن خلال مخطط هذا الشارع والشوارع الأخرى، يتضح ان اتجاهات تلك الشوارع كان يتأثر تبعًا لاتجاه ومسار مجرى نهر الفرات، فكما هو معروف لدينا أن نهر الفرات يقسم المدينة إلى قسمين شرقي وغربي، وكانت هذه الشوارع توصل أو تفضي إلى النهر وتوصل بين قسمي المدينة (٣٦).

شارع بوابة أوراش:

يعد شارع بوابة أوراش من الشوارع الرئيسية في المدينة، إذ يقع في القسم الشرقي منها، ضمن السور الداخلي في الجهة الجنوبية وعلى مسافة قريبة جدًا من نهر الفرات، وهو عبارة عن شارع مستقيم يبدأ من بوابة أوراش الواقعة عليه وينتهي عند الزقورة في مركز المدينة، كما أنه يتقاطع مع عدة شوارع ثانوية أخرى، وسُمي بشارع أوراش نسبة إلى معبد أوراش الواقع عليه، كما جاءت تسمية هذا الشارع في النصوص المسمارية بالصيغة التالية(٣٧):

(SiLa ^{d}AG du –a- a- an ni- Ši- Šu SiLa KÁ. Gal (uraŠ).

شارع نابو قاضي شعبه، شارع بوابة أوراش

كما سُمي بالشارع العريض لسعته، إذ يمتد هذا الشارع بصورةٍ مستقيمةٍ، ومما يلفت النظر أن هذا الشارع شيد وفق مخطط ثابت كباقي الشوارع الأخرى ولم يتبدل مساره، إذ بقي لفترة زمنية طويلة تزيد على ١٥٠٠ سنة مع وجود انحرافات بسيطة وإضافة تبليط من الآجر والقار التي قام بها ملوك بابل أثناء تجديدها، حيث يبلغ عرض هذا الشارع حوالي ٢٠ مترًا كما في شوارع المدينة وقد تتفرع منه شوارع وطرق ثانوية أقل عرضًا قد تصل إلى ٥-٨م (٣٨).

لقد أشارت بعض المصادر إلى أن مدينة بابل لم تكن مبلطة بأي نوعٍ من التبليط إلا بعض الأمثلة القليلة التي تذكر تبليط شوارع قليلة في المدينة خاصة في المناطق القريبة من بوابات المعابد وكذلك بيوت الطبقات الغنية ، إذ كان يتم تبليط الأجزاء المطلة على هذا الشارع أمام مداخل البيوت، وتذكر مصادر أخرى أن أغلب شوارع المدينة لم تكن مبلطة قبل العصر البابلي الحديث، إذ كانت تلك الشوارع تتكون نتيجة تراكم طبقات من الأتربة والأحجار وكسر الفخار، حيث تتحول إلى كتل من الطين والبرك في الأوقات الممطرة (٣٩).

وربما يكون هذا الرأي قد جانب الصواب لأن مدينة مثل مدينة بابل بتلك العظمة والرفاهية لا يمكن أن تتخللها هكذا شوارع بهذه الطبيعة الموحلة، رغم أن ملوك بابل أعطوها اهتمامًا كبيرًا وتجدد كل سنة لتسير عليها المواكب الاحتفالية والملكية والعسكرية وغيرها من الخدمات، كما أنها تمثل أماكن عامة وحدائق وأسواق لذلك نستبعد هذا الجانب في وصف شوارع مدينة بابل.

شارع بوابة شمش:

يقع شارع بوابة شمش في الجهة الجنوبية من مدينة بابل في القسم الغربي وعلى الجهة اليمنى لنهر الفرات ضمن السور الداخلي للمدينة، وسُمي هذا الشارع بشارع بوابة شمش (شارع شمش حامي (شعبه) شارع بوابة شمش) [٤٥].

)(SiLa ^{d}UTU su- Lu- ul um- ma- ni- Šú SILA kÁ. GaL. ^{d}UTU

يبدأ هذا الشارع بمسيرته من بوابة شمش على السور الجنوبي لمدينة بابل، مروراً بحي (طوبا) ليمتد بالاتجاه الشمالي حتى يصل بوابة أنليل، وقد جاء ذكر هذا الشارع في أحد النقوش الملكية التي تعود إلى الملك (نبونائيد) (٥٥٥-٥٣٩ ق.م)، إذ وثقت تلك النقوش شارع مستقيم عرضه يماثل الشوارع السالفة الذكر بحوالي ٢٠متـرًا كما تتفرع منه طرق فرعية تؤدي بدورها إلى الأحياء السكنية للمدينة، بلطت أرضيته بمادة الآجر والقار على غرار ما وُجد في الشوارع الأخرى بعد أن كان طريقًا غير معبد ذو أرضية وعرة وهذا الجانب التخطيطي للمدينة في شوارعها يمكن أن يكون ذو فائدة إذا تعرضت إلى هجومٍ مفاجئ من قِبل الأعداء فإن تلك الشوارع تعمل على عرقلة سير العدو وهذا ما أشارت إليه بعض المصادر [٤٥].

شارع بوابة أدد:

يقع هذا الشارع في الجانب الشمالي الغربي من مدينة بابل ضمن السور الداخلي ويعد أهم الشوارع الرئيسية في الجهة اليمنى من نهر الفرات، وسُمي بشارع بوابة أدد لأنه يمتد من بوابة أدد على السور الغربي وكذلك وقوع معبد الإله أدد على امتداد هذا الشارع كما وردت تسميته أيضًا في النصوص المسمارية بالصيغة التالية[٤٥]:

(SiLa ^{d}Im za- nin ni- Ši- Šu SiLa kÁ. Gal. ^{d}(IM).

شارع أدد ممون ناسه (شعبه) شارع بوابة أدد

يمتد هذا الشارع بصورةٍ مستقيمةٍ حيث يبدأ من بوابة أدد باتجاهٍ معبد (أينمخي) في الحي المعروف بحي كومار وينتهي عند نهر الفرات وسط المدينة [٤٣] بلطت أرضيته بمادة الآجر والقار بعد أن كانت غير مبلطة في العصور السابقة للعصر البابلي الحديث (عصر ازدهار المدينة)، بلغ عرض هذا الشارع ما بين ٥-٨ أمتار كما في شوارع المدينة ويتقاطع مع بقية الشوارع أيضًا بصورةٍ متعامدةٍ تميز هذا الشارع بعرضه وسعته ويعتبر من الشوارع المهمة في المدينة ضمن الشوارع العريضة الذي وردت تسميته باللغة السومرية بالصيغة التالية[٤٥]:

(E.SÍR. DAGAL. LA) التي يقابلها باللغة الأكدية ((Suqu rapŠu)) أي الشارع العظيم أو الشارع العريض.

شارع بوابة سن:

يقع هذا الشارع في الجهة الشمالية من مدينة بابل ضمن السور الداخلي في الجانب الشرقي من المدينة إلى الشرق من بوابة عشتار وعلى مستوى واحد، سُمي بشارع الإله سن لوقوع معبد هذا الإله على امتداد هذا الشارع أو بالقرب منه وسُمي أيضًا بشارع، بوابة الملك وهذا يقدم ربما حقيقة أن الإله سن إله القمر هو (سيد التاج) وثبتت له هذه الصفة منذ العصر البابلي الوسيط، كما خصص الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) بوابة سن إلى مدينة نينوى التي حملت اسمًا مشابهًا (القمر المؤسس أو الحامي لتاجي المهيب) [٤٤] كما وردت تسميته ضمن النصوص الخاصة بوصف المدينة وبالصيغة التالية [٤٥]:

(SiLa ^{d}30 mu- kin AgA be- Lu- ti- Šú SiLa kÁ. Gal ^{d}(30).
شارع سن مثبت تاج سيادته، شارع بوابة سن

كان يعد هذا الشارع من الشوارع الرئيسية أيضًا، إذ كان عرضه يمتد بشكل موازي لشارع الموكب المؤدي إلى زقورة المدينة، فقد كان يبلغ عرضه حوالي ٥-٨ م على غرار الشوارع الأخرى، فضلاً عن تفرع شوارع ثانوية منه تؤدي إلى داخل المنطقة السكنية للمدينة، كما أنه يواجه شارع أنليل الواقع في الجانب الجنوبي للمدينة، فضلاً عن أنه يمتد باتجاه مدينة سبار شمالاً ليخترق حي كومار [٤٢].

المبحث الثالث: ضواحي مدينة بابل الآثارية

أولاً: نشأت القرى والضواحي

كانت المدن عبارة عن قرى صغيرة منتشرة على ضفاف الأنهار، وقد استغرق تطورها فترات زمنية طويلة، وقد ساعدها في هذا التطور عدة عوامل أدت إلى ذلك الازدهار والتطور، منها تعدد المعابد، وتنوع مظاهر العبادة، فضلاً عن النشاطات الاقتصادية التي كانت تمارسها القرى، لاسيما الجمع ما بين التجارة والصناعة والزراعة، وكنتيجة لتلك العوامل التي ادت إلى تطور القرى، تحولت الأخيرة إلى مدنٍ كبرى ضمَّت جميع متطلبات الحياة الحضرية، وقد تزامن مع تطور تلك القرى إلى مدنٍ كبرى، أن ظهرت في نفس الوقت قرى أخرى، إذ كانت تنشأ بالتدريج حول هذه المدن قرى صغيرة، عُرفت بالضواحي (ضواحي المدن) أو القرى والأرياف الصغيرة التي تقع على الطرق الخارجية المؤدية إلى المدن، مثل الطرق التي كانت تربط بين مدينة بابل ومدينة أور والوركاء وغيرها[٤٣].

لقد كانت تلك القرى عبارة عن تجمعات سكانية صغيرة تعيش حول مصادر المياه أو على الطرقات الخارجية الممتدة من المدن الكبيرة، وهي بطبيعة الحل تابعة إلى المدن الكبرى، ورغم تلك التبعية، إلا أنها شكَّلت بذاتها وحدات اجتماعية قائمة على أساس التعاون الجماعي فيما بينها لخلق بيئة معيشية تلبي كل احتياجاتهم الفردية، تتكون بصورة عامة من مجموعة بيوت سكنية متلاصقة مع بعضها تتخللهما شوارع متوازية ومتعرجة وضيقة توصل ما بين أجزائها، تكون هذه القرى ذات اتصالٍ مباشرٍ مع المدن التابعة لها كما اتخذت هذه القرى والأرياف عدة تسميات منها ضواحي المدن أو (الإقليم الظهير) لأنها تابعة كليًا للمدن الكبرى القريبة منها تعتمد بصورة أساسية على عنصر الزراعة وأغلبها محاطة بالمياه وبعضها محاطة بخنادق دفاعية وأسوار أيضًا[٤٤].

كانت هذه القرى متواجدة في المناطق السهلية المنبسطة في وسط وجنوب بلاد الرافدين كما أن الاكتشافات الأثرية في بلاد الرافدين لم تقدم صورة واضحة عن التجمعات السكانية لهذه القرى كما في المدن الكبرى وعدم إعطاء صورة كاملة عن مخططاتها، لكن الدراسات والبحوث التي أجراها آدمز، أكدت أن منطقة السهل الرسوبي (المنطقة الوسطى والجنوبية) قد شهدت في بداية الألف الرابع قبل الميلاد انتشارًا واسعًا للقرى الزراعية حيث أخذت هذه القرى بالتوسع التدريجي فمنها ما أصبح مدنًا كبرى كأور والوركاء ونفر وبابل وغيرها، وهناك الكثير من المدن بقي على حاله بصفته أحد خواص المدينة[٤٥].

أما ما ميَّز هذه القرى هو توسعها وزيادة عدد سكانها باعتمادها الرئيسي على الزراعة والري، كما تعد هذه القرى مركز تموين رئيسي بالنسبة للمدن الكبرى فضلاً عن أنها توفر الحماية الكبيرة للمدن التابعة لها فهي تدور حولها بشكل سلسلة من التجمعات السكانية ذات

الطابع الريفي الأمر الذي دفع الكثير من الباحثين التفريق بين المدن الكبرى والقرى من خلال عدة عوامل منها الكثافة السكانية، والمباني العامة، والتجارة الخارجية، والتركيب الطبقي وتقسيمات العمل كما أن هناك اختلاف كبير بين القرية والمدينة من خلال أسلوب حياة المدنية والتحضر الذي صاحبه الكثير من المتغيرات الاجتماعية والسياسية والدينية[٥].

ثانياً: تخطيط القرى والضواحي

كان اختيار موقع القرى والأرياف في وسط وجنوب بلاد الرافدين يتطلب موقع جغرافي مميز قرب مجاري الأنهار والقنوات لمراكزها الاستيطانية من أجل الري والزراعة، إذ روعيت عوامل التأثير البيئية والمناخية في تخطيط هذه القرى التي كانت أغلبها ذات تخطيط عشوائي، إذ تركَّزت بيوت القرى أو ما يُعرف (بالتجمعات السكنية) في القسم المركزي فقد يتخذ القسم المركزي للسكن وإقامة البيوت ذات المساحات والأشكال المختلفة منها بيوت بيضاوية أو مستطيلة أو مربعة الشكل بُنيت حول فنائات وسطية، بُنيت هذه البيوت بعضها على الأرض مباشرةً وبعضها تُشيَّد على أماكن مرتفعة تفاديًا للعوامل البيئية مثل (الفيضانات) ، إذ كانت هذه البيوت تُبنى من الطين واللبن، وقد انمازت هذه البيوت بخصائص متشابهة، منها أنها تُطلى بملاط طيني كما أنها تتوزع بطريقة عشوائية لأنها قليلة العدد، فضلاً عن وجود مساحات كبيرة فارغة ذات مساحات واسعة أكبر مما هو موجود في المدينة الكبرى بنظام البيت ذو الفناء الوسطي، وكانت تحتوي على عددٍ من الغرف، إذ يحتوي كل بيت على مدخل خارجي أو مدخلين، ثم يُقسَّم البيت وفق متطلبات معيشتهم الفردية، أي أن كل غرفة تستغل في حاجة معينة فضلاً عن الفناء الوسطي الذي يعتبر مركز البيت وتنجز فيه الكثير من الأعمال اليومية كما يرافق بعض البيوت الحضائر لمأوى الحيوانات[٥].

كان في بعض القرى بيوت مبنية بشكلٍ متطرفٍ يفصل بين كل بيت وآخر زقاق أو ممر ضيق لا يتجاوز عرضه بين ٦٠-٧٠ سم رصفت أرضياتها بقطع من الحجارة الصغيرة أو القطع الفخارية أو الحصى الناعمة وأحجار كلسية وحصى ويمتد، هذا التبليط ليغطي الأجزاء السفلي لجدران البيوت لتفادي الرطوبة، كما تحتوي هذه القرى على مساحات أيضًا مبلطة بنفس المواد السابقة تستغل لأغراض وأعمال مختلفة منها جماعية وفردية تستخدم بعضها لجمع الحبوب والغلات الزراعية ومنها لأغراض صناعية وبما أنها قريبة من مصادر المياه فإنها تحتوي على حدائق كبيرة وقنوات صغيرة لإرواء القرية وأهم مزروعاتها، ويُمكن أن تخدم هذه القنوات أغراض تجارية عن طريق النهر وتوصيلها للمدن بحيث تكون على جوانبها موانئ صغيرة لنقل البضائع من وإلى خارج المدينة أو القرية [٥].

وكان قسم من تلك البيوت قد شيدت صغيرة وبلطت عتباتها بالأحجار الصغيرة التي تطل على أزقة ضيقة وممرات ملتوية، أما نظام تخطيط شوارعها فهي تختلف عن المدن بحيث تكون شوارعها غير محددة ومتعرجة في أغلبها كونها تتبع طبيعة الأرض ولم تلاقي اهتمامًا كبيرًا كشوارع المدن التي أعطيت اهتمامًا كبيرًا من قِبل الملوك والحكام فإنها عبارة عن مجموعة بيوت تدور حول أزقة متعرجة وضيقة وممرات تمتد ما بين هذه البيوت فيتراوح عرضها ما بين (١، ٢م) كما أنها مبلطة بقطع صغيرة من الحصى والحجارة الناعمة لتفادي تجمع مياه الأمطار وتكوين البرك التي تتجمع فيها الأوساخ كما أنها تخدم أغراض الحركة وسرعة الدخول والخروج من وإلى القرية، سيما أنها كان يتخللها شارع كبير، وعلى الأغلب لم يكن مبلط، وكان يوصل القرية مع القرى المجاورة، فضلاً عن انه يوصل القرية مع المدينة،

سواء كانت مدينة بابل وإقليمها أو مدينة نفر وضواحيها، ونفس الحال بالنسبة للمدن الأخرى، حيث تعمل بنفس النمط التخطيطي، وهذا الأمر قد أنشأ ارتباطًا وثيقًا بين تلك القرى والمدن المتحضرة، إذ ان تمويل المدن بالغلات الزراعية والمواد الصناعية المحلية، كان يتم من خلال منتجات تلك القرى[٤].

وكان من أهم مراحل بناء واستقرار هذه القرى والأرياف هي إحاطة بعضها بأسوار واستحكامات دفاعية عبارة عن أسوار صغيرة لا تضاهي أسوار المدن الكبرى وكذلك الخنادق المائية أو الأنهار القريبة التي تعمل كجزء دفاعي للقرية كون القرية أكبر ممول للمدينة لذا يجب حمايتها من الأخطار الخارجية كما أن تلك الوسائل الدفاعية تتطلب جهودًا مضنيةً وأيدي عاملة للسيطرة على تكوين وبناء استحكامات تلك المدن والقرى كما أن بناء مثل تلك الاستحكامات الدفاعية يرجع بصورةٍ أساسية إلى تطور تلك القرى وتقدم أهم مظاهرها الاقتصادية والاجتماعية والدينية يصاحب ذلك تقدم كبير في المستوى المعاشي وتطور مخططات القرى وإتباع أنماط عمارية خاصة كما ذكرنا كالأسوار والخنادق التي تعد أهم المظاهر الحضارية الجديدة لتحول القرية إلى مدينة، ويُمكن أن نوضِّح ذلك الفرق أو الانتقال من الحياة الفردية (الريفية) إلى الحياة المدنية المتحضرة فإن كثيرًا منها قد تطورت ونضجت وأصبحت مدن كبيرة في حال توفرت لها جميع الظروف التي تساعدها على الانتقال خلال فترة بسيطة وفق تغيرات لم يشعر بها أحد[٤].

لقد كان اعتماد القرى على الزراعة وبشكلٍ رئيسي سبباً رئيساً بجعلها تتطور إلى مدنٍ باستغلال الزراعة كمصدر رئيسي لتمويل القرية والمدينة بشكلٍ عامٍ عن طريق التجارة لذا فيُمكن تعريف القرية على أنها رقعة جغرافية تؤوي مجموعة من السكان وهم الأقلية تعتمد في حياتها على الزراعة، كما أن هناك اختلاف آخر ما بين القرية والمدينة حيث يُمكن القول أن المدينة ذات مساحة أكبر وكثافة سكانية أكبر كما أن المدينة تعتبر مؤسسة حضارية جديدة تعتمد نظام اقتصادي وديني وسياسي بشكلٍ أساسي فقد ظهرت طلائع المدن في بلاد الرافدين في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد أي حوالي (٣٥٠٠ ق.م)، ويُمكن أن نفهم من خلال ذلك التحول التدريجي الذي حصل في القرى إلى مدن كبيرة فقد استخدمت عملية التحول هذه زمنًا طويلاً أو ربما فترة قصيرة تبعتها تطورات جوهرية في الهيكل العام كأن تكون آلاف السنين لذا فقد ارتبط تطور القرى إلى مدنٍ كبيرةٍ من خلال النمط الاقتصادي الذي يسمح لها بالارتقاء عن مستوى القرية إلى مستوى المدينة وبدت تعكس الطابع الحضري للمدينة على اختلاف طبيعة المعيشة وطبيعة التوزيع السكاني والحضري للقرى والمدن،

لقد اختلفت مخططات المدن عن القرى وتوسعت بشكلٍ كبيرٍ حيث اتخذ المعبد والقصر الجزء المركزي في المدينة بعد أن كان في القرية عبارة عن أماكن عبادة صغيرة تؤدي فيها الطقوس الدينية في إحدى غرف البيت كما المدن تطورت مخططاتها بالتدريج حيث تم الفصل بين السلطتين الدينية المتمثلة بالمعبد عن السُلطة الدنيوية المتمثلة بالأحياء السكنية والمرافق المعمارية الأخرى، كما تمتلك كل وسائل الدفاع من أسوار وخنادق كبيرة وموانئ تجارية للاتصال مع قرى أخرى جديدة تظهر من الوجود وكما يخترق المدينة نظام من الشوارع الرئيسية والفرعية والأزقة الضيقة التي لقيت اهتمامًا كبيرًا من قِبل الملوك والحكام والتي أعطت صورة ورونق رائع للمدينة حيث يظهر مدى تقدم المدينة وهيبتها ذات الطابع الحضري ومكانتها بين المدن الأخرى وبالأخص إذا كانت تسيطر وتحتل المركز الأول على المدن الأخرى المجاورة وهذا ما شهدناه واضحًا في الكثير من المدن الرافدينية وكيفية تطورها ونضوجها وتحولها من القرية إلى المدينة بواقع حضري مميز وبمخططات رائعة مراعيًا بها

المعمار العراقي ظروف بيئته القاسية ومدى علاقة المرافق البنائية ببعضها كما في أور والوركاء ونفر وبابل وأريدو[٥].

الخاتمة:

حظيت مدينة بابل بتخطيط حضري منظم وذات دقة عالية من خلال ما مارسه المخططون البابليون وفلسفتهم التصميمية لشكل المدينة مراعين بذلك طبوغرافية المدينة وموقعها الجغرافي ليؤدي هذا المخطط عدة اغراض منها دفاعية وعسكرية ودينية وسياسية واقتصادية لذا نجد ان التخطيط الهندسي لهذه المدينة قد نظم تنظيمًا حضريًا متقدمًا على شكل لوحة الشطرنج إذ تميزت بمنظومة الشوارع العريضة المتعامدة التي تنتهي عند بوابات المدينة الرئيسية، لذا تعد الشوارع أهم خطوط الحركة داخل المدينة لاسيما المدن القديمة والحديثة اذ ان بدون المنظومة الحركية (الشوارع) لا يمكن لأي مدينه التطور والنمو لتؤدي باستعمالات (الشارع) وظائف متعددة، لذا يمكن القول ان مدينة بابل اعطتنا صورة واضحة وتصميم عماري رائع وجدت بعض اثارها الى الوقت الحاضر.

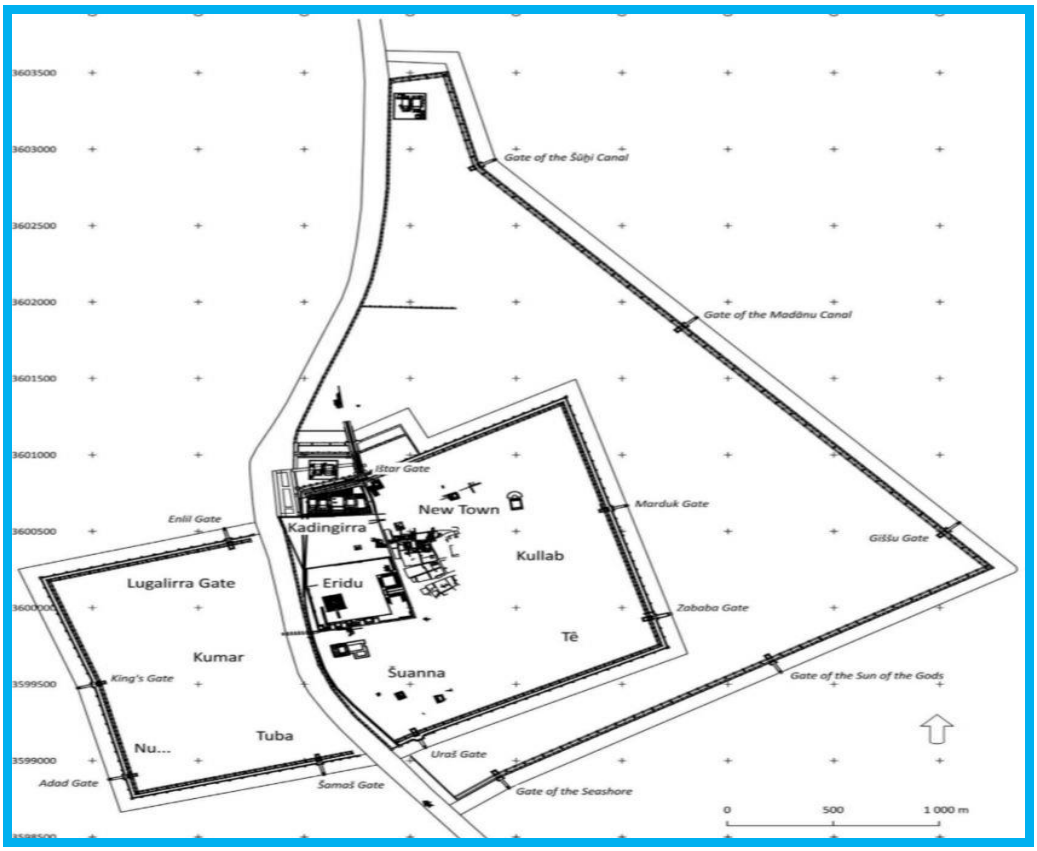

شكل ١: مخطط مدينة بابل

شكل ٢: صورة جوية لبقايا شارع الموكب في بابل

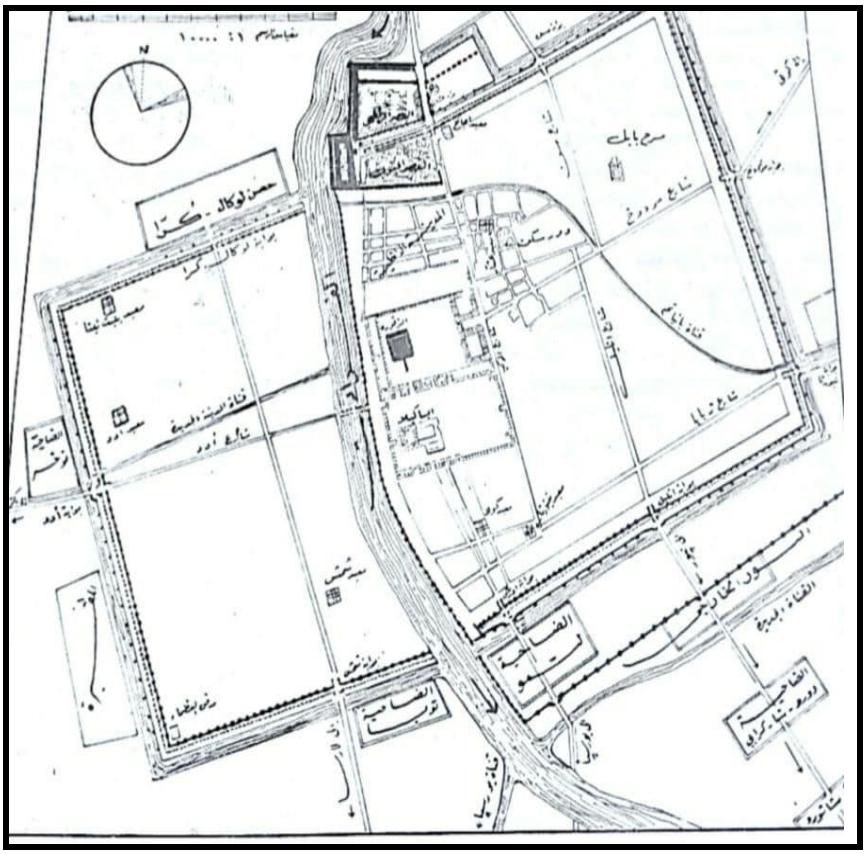

شكل ٣: مخطط يوضح شبكة الشوارع الرئيسية في بابل

الهوامش:

(1) كبدوكيا: كانت مملكة كبدوكيا مملكة ايرانية من العصر الهلنستي تمركزت في منطقة كبادوكيا التاريخية في اسيا الصغرى تركيا الحالية تطورت من مقاطعة كبادوكيا الاخمينية ،سكن الكب دوكيون المناطقة الممتدة من جبال طوروس الى حدود بحر اليوكسين البحر الآسود وهي بذلك تكون محدودة من الجنوب بجبال طوروس التي تفصل ما بين كليكياو من الشرق بنهر الفرات تفاصيل اكثر ينظر أولمستد ،الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ ،ط٢٠١٢،١م،ص ٤٤٣-٤٤٤

(2) السعدي، إياد كاظم، طبوغرافية المدن الدينية والدنيوية والسياسية، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٤، ص١٥٢-١٥٤.

(3) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١،ط١، دار الوراق للطباعة و النشر،٢٠٠٩، ص٦٢١.

(4) تل عمران بن علي : يمثل هذا التل مرقد السيد عمران بن علي بن عبد المناف بن عبد المطلبعليه السلام يقع على ربوة محاطة بمثلها هي بقايا احد المعابد المهمة في مدينة بابل الاثرية يعرف بمعبد ايساكيلا في الطرف الجنوبي لمدينة بابل على بعد٥٠٠م من نهر الحلة اتخذ هذا التل هذه التسمية نسبة الى المرقد الشريف اذ تذكر المصادر التاريخية ان عمر بن الخطاب غير بعض اسماء مجموعة من الاشخاص من الذين كانوا على اسماء الانبياء وقد كان عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام احدهم وقيل ان اسمه عمرو اذ تعرضت بعض المصادر التي اشارت اليه الى الكثير من التحريف حتى اصبح بهذا الاسم عند الكثير من اهل المدينة .

(5) حسين، أثير احمد،أبرز التشكيلات والمظاهر العمارية في بابل الكلدانية في ضوء التنقيبات الأثرية، مجلة الآداب، العدد ١٢٠،جامعة ميسان،كلية التربية،٢٠١٧م،ص١٩٩-٢٠٠.

(6) مؤيد، سعيد ، موجز تاريخ بابل، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٧، ص ٤.

(7) بوركارت، كيناست، اسم مدينة بابل، مجلة سومر، العدد ٣٥، بغداد، المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٧٩، ص ٢٤٢ .

(8) السعدي، إياد كاظم، المصدر السابق، ص١٥٢-١٥٤.

(9) باقر، طه،المصدر السابق، ص٦٣٥

(10) ابراهيم ندى خليل،دور عناصر الفضاءات الخارجية في تحقيق الاستجابة الجمالية لمشهد الشارع،رسالة ماجستير،الجامعة التكنولوجية ،قسم الهندسة المعمارية،٢٠١٤م،ص٨-١٩

(11) الجوراني، منصور مكطوف خلف،التنظيم الفضائي للاستعمالات في مدن وادي الرافدين ،ص٢٨-٢٩

(12) المصدر نفسه، ص ٢٩

(13) Bedersen Babylon TheGreat City Zaphon.Munster. 2021\p219-230

(14) كاظم جبر سلمان ،التجديد العمراني للمعالم الدينية في مدينة بابل خلال مدة حكم الملك نبوخذ نصر الثاني ٦٠٥-٥٦٢ق.م ،جامعة بابل ،كلية الآداب ،قسم الآثار ،ص ٩-١٠

(15) الوليد خالد عبداللطيف البعاج ،الرؤيا المعاصرة لتخطيط المدن في ضوء مفهوم العمارة ،رسالة ماجستير،المعهد العالي للتخطيط الحضري الأقليمي ،جامعة بغداد ،٢٠٠٨م،ص ٧٠

(16) باقر، طه، بابل وبورسيبا، ط١، مطبعة الحكومة،بغداد،١٩٥٩ص٤ ، ٥.

(17) الأعظمي، محمد طه، الشوارع و الطرقات في القرى و المدن العراقية القديمة، مجلة كلية الآداب، العدد ٦٠،جامعة بغداد، ٢٠٠٢،ص٣٣٧.

(18) السلطاني، رحيم حايف كاظم، تحليل جغرافي للمعالم الأثرية في مدينة بابل التاريخية وأهميتها السياحية، مجلة العلوم الإنسانية، ٢٠٢١م، ص١٢.

(19) حسين، أثير احمد،المصدر السابق، ص٢٠٨، ٢٠٩.

(20) الأحمد، سامي سعيد المدن الملكية و العسكرية، المدينة والحياة المدنية، ج١، بغداد، ١٩٨٨م، ص١٥٤، ١٥٥.

(21) دانيال، إسحاق، تنقيبات القسم الجنوبي من شارع الموكب ومعبد نابوشخاري، مجلة سومر، ج١، ٢، مج ٤١، ١٩٨٥ ص٤٨.

(22) الدليمي، صفاء جاسم، و آخرون، مدينة بابل الأثرية دراسة تخطيطية لفلسفة المكان الحضاري، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد٢،مج٢٢،٢٠١٩م، ص٩٩٩.

(23) الأحمد، سامي المصدر السابق،ص١٥٥.

(24) السعدي، إياد كاظم، مصدر سابق،ص ٢٣٩.

(٢٤) غانم محمد عثمان، مسميات شوارع مدينة بابل في العصر البابلي الحديث، كلية الآداب،، ، مجلة التربية والعلم، مج ١٦، العدد ٢، جامعة الموصل، ٢٠٠٩، ص٥٠.
(٢٦) عثمان، غانم، المصدر نفسه، ص٥١.
(٢٧) كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة، سليم طه التكريتي، ط٢،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٤٠٦ه-١٩٨٦م، ص٦٥.
(٢٨) سلمان، كاظم جبير ، المصدر السابق، ص٣.
(٢٩) الدليمي، صفاء، مصدر سابق، ص٦٦٨.
(٣٠) المصدر نفسه ، ص٦٦٨.
(٣١) المصدر نفسه، ص٦.
(٣٢) المصدر نفسه ، ص٩.
(٣٣) سلمان، كاظم جبير، المصدر السابق، ص٩.
(٣٤) عثمان، غانم، المصدر السابق، ص٥٠.
(٣٥) السعدي، إياد كاظم، المصدر السابق، ص٢٤١.
(٣٦) الأعظمي، محمد طه، المصدر السابق، ص٣٣٤.
(٣٧) عثمان، غانم، المصدر السابق، ص ٥٠.
(٣٨) الأعظمي، محمد طه، المصدر السابق، ٣٣٣.
(٣٩) السعدي، إياد كاظم، المصدر السابق، ٢٣٨.
(٤٠) عثمان، غانم، المصدر السابق، ص ٥٠-٥١.
(٤١) سلمان، عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، فن العمارة والهندسة عند البابليين، مكتبة دار الزمان، ٢٠٠٤، ص٥٤٧-٥٥٤.
(٤٢) عثمان، غانم، المصدر السابق، ص٥١.
(٤٣) السعدي، إياد كاظم، المصدر السابق، ص٢٤٢.
(٤٤) الأعظمي، محمد، المصدر السابق، ص٣٣١.
(٤٥) السعدي، إياد كاظم، المصدر السابق، ص٢٤١.
(٤٦) عثمان، غانم، المصدر السابق، ص٥١.
(٤٧) الأعظمي، محمد، المصدر السابق، ص٣٣٣.
(٤٨) الشيخ ،عادل عبد الله، بدء الزراعة وأولى القرى الزراعية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة، كلية الآداب، ١٩٨٥،ص ٧٢-٧٤
(٤٩) المصدر نفسه، ص ٧٧
(٥٠) الشيخ ،عادل عبد الله، المصدر السابق، ص ٧٩-٨٠
(٥١) السعدي، إياد كاظم، المصدر السابق ، ص١١-٢٥
(٥٢) الشيخ ،عادل عبد الله، المصدر السابق، ص ٦٨
(٥٣) احمد علي أزاد، قرى الطين، دراسة تاريخية هندسية، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٤٤-٤٨
(٥٤) الاعظمي، المصدر السابق، ص ٨-١٢
(٥٥) الدباغ تقي، من القرية إلى المدينة، المدينة والحياة المدنية، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٨، ج١، ص ١٦-٢١.
(٥٦) العاني، محمد، اصالة المدينة كوحدة جغرافية و تخطيطية، دار علاء الدين للطباعة و النشر، ط١، ٢٠١٠، ص ٦٤

Bibliography:

1. ahamad eali 'azadi, quraa altiyna, dirasat tarikhiat handasiatun, manshurat wizarat althaqafati, surya, dimshqa, 2002, s 44-48
2. al'ahmadu, sami almasdar alsaabiqu.
3. al'ahmadu, sami saeid,almudun almalakiat w aleaskariat, almadinat walhayat almadaniati, ja1,baghdad, 1988m.
4. al'aezami, muhamad tah, alshawarie w alturuqat fi alquraa w almudun aleiraqiat alqadimatu, majalat kuliyat aladab, aleadad 60,jamieat baghdad, 2002.
5. baqir, taha, babil wabursiba, ta1,matabaeat alhukumati,baghdad,1959.
6. baqir, tah, muqadimat fi tarikh alhadarat alqadimati,ja1,ta1, dar alwaraq liltibaeat w alnashri,2009.
7. burti, dila, kitab bilad ma bayn alnahrayn alhadaratan albabiliat w alashurit, tarjamatu, muharam kamal, murajaeat eabd almuneim abu bikir,ti2,alhayyat almisriat aleamat lilkitabi,1997m.
8. burkarti, kinasti, asm madinat babla, majalat sumar, aleadad 35, baghdad, almuasasat aleamat lilathar waltarathi.
9. hsin, 'uthir aihmad,'abraz altashkilat walmazahir aleimariat fi babil alkaldaniat fi daw' altanqibat al'athariati, majalat aladab, aleadad 120,jamieat misan,kiliat altarbiti,2017m.
10. danyal, 'iishaq, tanqibat alqism aljanubii min sharie almawkib wamaebad nabushkhari, majalat sumar, ja1, 2, maj 41, 1985 aldabaagh taqi, min alqaryat 'iilaa almadinati, almadinat walhayaat almadaniati, baghdadu: dar alhuriyat liltibaeati, 1988.
11. aldilimi, safa' jasim, w akhrun, madinat babil al'athariat dirasat takhtitiat lifalsafat almakan alhadari, majalat alqadisiat lileulum al'iinsaniati, aleudadi2,mij22,2019m.
12. alsaedi, 'iiad kazim, tubughrafiat almudun aldiyniat w aldunyawiat w alsiyasiatu, atruhat dukturah, jamieat baghdad, kuliyat aladab, 2004.
13. alsultani, rahim hayif kazim, tahlil jughrafiun lilmaealim al'athariat fi madinat babil altaarikhiat wa'ahamiyatiha alsiyahiati, majalat aleulum al'iinsaniati, 2021m.
14. slaman, eabd aleaziz salihi, alsharq al'adnaa alqadim fi misr waleiraqi, fanu aleimarat walhandasat eind albabiliina, maktabat dar alzaman, 2004.
15. alshaykh ,eadil eabd allah, bad' alziraeat wa'uwlaa alquraa alziraeiat fi aleiraqi, risalat majistir ghayr manshuratin, jamieata, kuliyat aladab, 1985.
16. aleani, muhamad, asalat almadinat kawahdat jughrafiat w takhtitiatin, dar eala' aldiyn liltibaeat w alnashri, ta1, 2010.
17. ghanim muhamad euthman, musamayat shawarie madinat babil fi aleasr albabilii alhadithi, kuliyat aladiab,, , majalat altarbiat waleilmi, mij 16, aleadad 2, jamieat almusl, 2009.
18. kuntinu, jurj, alhayat alyawmiat fi bilad babil washur, tarjamatun, salim tah altikriti, ta2,dar alshuwuwn althaqafiat aleamati, baghdad,1406h-1986m.
19. luyid situn, athar bilad alraafidayn min aleasr alhajarii alqadim hataa alghazw alfarisi, tarjamata, muhamad tilib,dar dimashq liltibaeat w alnashri,ta1,1992-1993m.
20. muayd, saeid , mujaz tarikh babla, baghdad, dar alhuriyat liltibaeati, 1987.